خطبة بعنوان :

(ولكنَّ الله حبب إليكم الإيمان)

الحمد لله حق هدى من شاء بفضله ، وأضل من شاء بعدله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرَّد بالخلق والحُكم، ما شاءَ كانَ وما لم يشَأ لم يكُن، لا تتحرَّك ذرَّةٌ إلا بإذنه،ولا تسقط ورقة إلا بعلمه والخلقُ كلهم تحت قبضَته، ما من قلبٍ إلا وهو بين أُصبعين من أصابِعه إن شاءَ أقامَه وإن شاءَ أزاغَه، هو الذي آتى نفوسَ المؤمنين تقواهَا، وهو الذي هداها وزكَّها، وألهَمَ نفوسَ الزائِغين فُجورَها وأشقاهَا.

هذا فضلُه وعطاؤُه، وما فضلُ الكريمِ بممنون، وهذا عدلُه وقضاؤُه لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألُون.

وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، بلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانَة، ونصحَ الأمة، وتركَنا على البيضاء ليلُها كنهارِها، لا يزيغُ عنها إلا هالِك، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وصحبِه والتابعين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: إخوةَ الإيمان والإسلام:

من رام عيشاً هنيئا ، وقلباً سليماً ، فليكن لله تقياً .

فالتقوى هي العدة في الشدائد، والعون في الملمات، وهي أنس الروح والطمأنينة، ومتنزل الصبر والسكينة، ومبعث القوة واليقين، ومعراج السمو إلى السماء، وهي المثبتُ - بإذن الله- عند المزالق، وهي الرابط الوثيق على القلوب عند الفتن.

فادرعوا بها شعاراً ودثاراً .

أيها المسلمون:

لم يكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقيراً بل عاش غنياً كريماً، ولم يُصب بجراحاتٍ في غزوٍ أو معركة ، ولم يُقتل شهيداً ؛ بل مات على فراشه ...

ومع هذا فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم.

قال بكر بن عبدالله المزني : والله ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاةٍ ولا صيام ؛ ولكن بشيء وقرَ في قلبه "

تُرى ما الذي وقرَ في قلب الصديق أيها الفضلاء الكرام ؟

إنَّه اليقين الراسخ والتصديق الجازم والإيمان الثابت الذي لا يتزعزع

لما سمع المُشركون بخبَر الإسراء والمِعرَاج سخِرُوا من النبي - صلى الله عليه وسلم -، سخِروا من أمرٍ لم تبلُغه عقولُهم، فأتوا إلى أبي بكرٍ - رضي الله عنه -، فقالوا: هل لكَ في صاحبِك؟ يزعُمُ أنه ذهب إلى بيت المقدسِ ثم رجعَ إلى مكَّة في ليلةٍ واحدةٍ! فقال أبو بكر: أوَقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أشهدُ لئن كان قالَ ذلك لقد صدقَ. قالوا: فتُصدِّقُه في أن يأتي الشامَ في ليلةٍ واحدةٍ ثم يرجِعُ إلى مكَّة قبل أن يُصبِح؟ قال: نعم، أنا أُصدِّقُه بأبعَدَ من ذلك، أُصدِّقُه بخبَر بأتيه من السماء صباحاً ومساءً - يعني الوحي

قال أبو سلَمة: فبِها سُمِّي "أبو بكر الصدِّيق".

أجل أيها المؤمنون :

الإيمانُ واليقين سلاحٌ لا قِبَلَ لجيُوش الأرض به، وعَتادٌ لا طاقةَ للمُحارِبين بمُواجَهَته، وقد جاءَ في مُحكَم التنزيل: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٥]، ومعلومٌ أن غلبَتَهم بشيءٍ وقَرَ في القلبِ لا تُقاوِمُه العُدَدُ ولا العَدَدُ.

الإيمانُ الصادقُ خيرُ ما أضمرَ الإنسانُ، وأفضلُ ما أظهَر، والإيمانُ ليس مُجرَّد كلمةٍ تُقال فحسب بل هو يقين بجلالِ الله، وخضوع لعظَمته، وانقِيادٌ لأمره، وعمل بطاعته ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢].

الإيمانُ مشاعِرُ صادقة، وصفاتٌ كريمةٌ، وعقلٌ مُستقيمٌ، وضميرٌ حيٌّ، الإيمانُ تصديقٌ القلب وقول اللسان وعملٌ الجوارح ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات: ٧].

الإيمانُ يقينٌ يسكُنُ الأعماقَ، وعلمٌ بالله حلو المذاق يبعث في النفس الطمأنينة والصفاء، ويذهب عن القلب الحُزن والشقاء، إنه شوقٌ إلى الله، ومُسارعةٌ إلى مرضاتِه.

هل علمتم أطيب عيشاً من أهل الإيمان ؟

وهل ذقتم حلاوةً ألذ وأمتع وأطيب من التسليم لله والانقياد لشرعه ؟

(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبياً)

قال سفيان الثوري : لو أن اليقين وقع في القلوب كما ينبغي لطارت النفوس شوقاً إلى الجنة وهرباً من النار

قال ابن القيم - رحمه الله -: "ومتى وصلَ اليقينُ إلى القلبِ امتلأَ نورًا وإشراقًا، وانتفَى عنه كلُّ ريبٍ وشكٍّ، وسُخطٍ وهمٍّ وغمٍّ، فامتلأَ محبَّةً لله، وخوفًا منه، ورضًا به، وشُكرًا له، وتوكُّلاً عليه، وإنابةً إليه".

بالإيمان واليقين تنقلب المحن منحاً وتصير البلايا عطايا ، (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

أيها المسلمون:

الإيمانُ ينزل الله به السكينة في القلوب ، الإيمانُ وَقودُ الهِمَم كما هو رُوحُ الأُمم، وبه بلَغَ الصحابةُ - رضي الله عنهم - ما بلَغوا .

وصفَ اللهُ ثباتَ المؤمنين وقتَ المِحَن فقال: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[آل عمران: ١٧٣].

ووصفَ استِسلامَهم لأحكام الشريعةِ فقال: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

هذا يقينُ الصحابة - رضي الله عنهم -، فهم يؤمنون بعالَمِ الغيب كأنَّه عالمُ الشهادة.

عباد الله:

وعلى مدَى القُرون السَّالِفة لم يُسجَّل للعربِ مجدٌ إلا بدينِهم، ولم يكُن لهم عِزٌّ إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فإذا تخلَّوا عن هذه الرُّوح انتكَسَت أحوالهم واضطربت أمورهم ،

طرَق الناسُ مسالِكَ القومية والشُّيوعيَّة والعلمانيَّة، فإذا دُرُوبها يَباب، ومجدُها سَرَاب.

أيها المؤمنون:

لقد أدركَ أعداءُ الإسلام حقيقةَ الإيمان وأثرَه في حياة المُسلمين، وماذا صنعَ بأوائِلِهم، وكيف صنعَ أوائلُهم به، وأدرَكوا أنه روح الأمة وسرُّ قوَّتها، فاستَهدَفوا عقيدةَ الأمة في حربٍ شَعواء، واستخدَموا كلَّ وسائل الشُّبُهات والشَّهَوات، عبرَ الكِتابات والقَنَوات، والبرامِج والخُطَط المُمنهَجة، حتى نبَتَت نابِتةٌ الزَّيغ والإلحاد، ونجَمَ النفاق، وظهرَ للتَّشكيكِ رُؤوسٌ ومدارِس تروم نسف التوحيد، وتهدف إلى زعزعة الاعتقاد الحق، وتسعى إلى تحويل القلوبَ إلى هشيمٍ تلتهِمُه نار التشكيك والحيرة والاضطراب .

(وكذلك جعلنا لكل نبيٍ عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) ولله الحكمة في هذا القدر ومن تلكم الحكمة قوله سبحانه (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)

"

إن الإلحادَ آفةٌ نفسيَّةٌ، وليس شُبهةً علميةً، إن الله يأمرُ بأن يكون الإيمان عقيدة راسخة ورابطةً جامعةً بين المؤمنين محبةً وموالاة ونصرة

بعيداً عن النَّزَعات القوميَّة والعُنصريَّة،

إن الله يأمرُ بالعِفَّة والحِشمَة ويدعو إلى الفَضيلة (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) الذين يُحبُّون شُيُوع الفاحِشة في الذين آمنوا همهم الإنتاجية ولو كانت الحياة بهيمية .

فيا أهل الإيمان. :

ليهنكم هذا الفيض الإيماني الذي يسكن في قلوبكم ويملأ جوانحكم ، إنه فضل الله ورحمته ؛ فبذلك فلتفرحوا ولتغتبطوا فهو خير مما يجمع الجامعون (ولكنَّ الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان...)

(فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

بارَك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعَنا بما فيهما من الآيات والحِكمة، أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالِكِ يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه الصادقُ الأمين، صلَّى الله وسلَّم وبارَكَ عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابتِه الغُرِّ المَيامين، ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أيها الموقنون :

اتقوا الله تعالى بتحقيق الإيمان به قولاً وعملاً واعتقاداً .

واعلموا إن الدواءَ الذي نهضَت به أمَّتُنا مُنزَّلٌ من لدُن حكيمٍ خبيرٍ على قلبِ خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم -، فلا تِرياقَ بعدَه ولا حلَّ سِواه.

إن خَواء النفوسِ من الإيمان كارِثةٌ دينيَّةٌ ودنيويَّةٌ، وإن الدينَ ليس ضمانًا للآخرة فحسب؛ بل هو ضمانٌ للبقاء، وإن نزع الإيمان من النفوس وتركَ القلوب خَواءً من الدين لهُوَ الضربةُ القاضِيَةُ المُهلِكة، ومن يُعينُ عدوَّه في تحقيق ذلك فهو خائِنٌ لله ولرسُولِه ولأمته.

ألا فاتقوا الله - أيها المسلمون -، وإياكُم وتقديسَ العقل واتباعَ الهوَى، والإعجابَ بالرأي.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "من تعوَّد مُعارضَة الشرع بالرأي لا يستقِرُّ في قلبِه الإيمان".

والواقعُ شاهِدٌ، كما في اضطِرابِ المُعاصِرين، حين أدمَنوا الشَّغَبَ على الشريعة. فالحَذَرَ كلَّ الحَذَر من تعريضِ النفس للشُّبُهات، وورودِ المناهِل العَكِرة أو مُجالَسة أصحابها، أو التعرُّض لمراتِعِها؛ من القنوات والكتب والروايات، والمواقِع الآسِنات؛ فإن القلوبَ ضعيفة، والشُّبَهَ خطَّافة، واللهُ تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقال - سبحانه -: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠].

أيها المؤمنون - وكفاكم بهذا الوصف فخراً :

الإيمانُ كنزٌ يجبُ النَّأْيُ به عن العوارِضِ والآفات، كم سُلِبَه علماء، واستُلَّ من عُبَّاد، ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[الأعراف: ١٧٥].

وإذا كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - قد خافَ الفتنةَ على الفاروق - رضي الله عنه - حين أتاه بكتابٍ أصابَه من بعض أهلِ الكتابِ فقرأه عليه، فغضِبَ النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: «أمُتهوِّكُون أنتم فيها يا ابنَ الخطَّاب؟!» - أي: هل أنتم مُتحيِّرُون في الإسلام، لا تعرِفون دينَكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟! - «والذي نفسي بيده؛ لقد جِئتُكم بها بيضاء نقيَّة».

فمن يأمَنُ الفتنةَ بعد عُمر؟!

وقد كان رسولُ الإيمان - صلى الله عليه وسلم - كثيرًا ما يدعُو: «يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِك».

واقرؤا في التنزيل (وإن كادوا ...

وفي الإكثار من العمل الصالحِ، وتلاوة القرآن، ومُجالَسَة الأخيار من الأبرار، والتِزام الدعاء عصمةٌ - بإذن الله - من الأهواء والشُّبُهات.

ألا صلوا وسلموا على أعظم الناس يقيناً وأكملهم إيمانا